

الأقسام في القرآن

(151) الفصل الثالث عشر القسم في سورة الطارق حلف سبحانه بأمرين: بالسماء والطارق، ثمّ فسر الطارق بالنجم الثاقب، حلف بهما بغية دعوة الناس إلى الإذعان بأنّ لكلّ نفس حافظ. قال سبحانه: (وَالسَّامَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ * إِنْ زَكُلْ * نَفْسٍ لَّمَّا عَلَايَهَا حَافِظٌ) . (1) أمّا السماء فقد مرّ البحث فيه، والطارق من الطرق ويسمّى السبيل طريقاً، لأنّه يطرق باللاّرجل أي يضرب، لكن خصّ في العرف بالآتي ليلاً، فقل انّه طرق أهله طروقاً، وعبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل. النجم الثاقب والثاقب الشيء الذي يثقب بنوره وإصابته ما يقع عليه، قال سبحانه: (فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ) . (2) (إِنْ زَكُلْ * نَفْسٍ لَّمَّا عَلَايَهَا حَافِظٌ) فلفظة (لما) بمعنى إلاّ نظير قوله سبحانه: (وَإِنْ كُلاًّ لَّمَّا لَيُؤْوَقَنَّ يَذَّهَبُ مَرَّةً بِرَبِّكَ أَعْمَالَهُمْ) (3) ونظيره قولك: "سألتك بالله لما فعلت". 1 _ الطارق: 1-4. 2 _ الصافات: 10. 3 _ هود: 111.